

هل الاحتفال بالكريسماس خطأ؟

(Arabic - Is it wrong to celebrate Christmas?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي
 وسؤال هذه الحلقة : هل الاحتفال بالكريسماس خطأ؟
 يجيبنا على هذا السؤال : Dr. Ron Rhodes
 في كتابه : The Complete Book of Bible Answers

لا توجد آية وصية بالكتاب المقدس تفرض علينا الاحتفال بعيد ميلاد السيد المسيح. ولكن هذا لا يعني أن الاحتفال به خطأ. فالكتاب المقدس يقرر أنه جائز ممارسة أي عمل طالما ذلك العمل ليس منافياً للمبادئ التي نص عليها الكتاب المقدس. وطالما كانت ممارسته نابعة من إيمان ومحبة وإنجازها يكون بأسلوب بناء. وبولس الرسول في رسالته إلى مؤمني رومية الأصحاح الثالث عشر العاشر يقول: "المحبة لا تصنع شراً للقريب. فالمحبة هي تكميل الشريعة". وبنفس الرسالة الأصحاح الرابع عشر يقول: "من أنت الذي تدين عبد غيرك؟. هو لمولاه يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبت. واحد يعتبر يوماً دون يوم وآخر يعتبر كل يوم. فليتيقن كل واحد في عقله. ألك إيمان؟. فليكن لك بنفسك أمام الله. طوبى لمن لا يدين نفسه في ما يستحسبه. وأما الذي يرتاب فذلك ليس من الإيمان. وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية".^١

وكتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني كورنثوس الأصحاح السادس يقول: "كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لي لكن لا يتسلط علي شيء". وبالأصحاح العاشر يقول: "كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق. كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء تبنى". ورسالته إلى مؤمني كولوسي الأصحاح الثاني يقول: "إذا إن كنتم قد متتم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كنتم عايشون في العالم؟. تفرض عليكم فرائض لا تمس ولا تدق ولا تجس. التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس. التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد. ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية".^٢

لقد اعترض بعض الناس على اختيار اليوم بقولهم إن يسوع المسيح لم يولد اليوم الخامس والعشرين من شهر ديسمبر. وربما يكون هذا الاعتراض له نصيب من الصحة. فقد يكون يوم ميلاد السيد المسيح في يوم آخر غير ذلك اليوم. على أي حال حسن جداً أن يحتفل المسيحيون بتلك المناسبة الفريدة وبذلك الحدث العجيب العظيم في تاريخ البشرية. بغض النظر عن صحة ذلك اليوم بعينه أو بغيره من الأيام.

إن صحة ذلك اليوم ليس ذا أهمية. فعلى سبيل المثال يحتفل الأمريكيان بذكرى ميلاد Washington يوم الإثنين الثالث من شهر فبراير مع أن يوم ميلاده الحقيقي هو الثاني والعشرون من فبراير وبعض الناس يعترضون بأن الكريسماس يوافق حلوله عيد وثني كانت تحتفل به الامبراطورية الرومانية القديمة ويرتبط بمعتقدات لديانات يكتنفها الغموض. ورفض المسيحيون الأوائل الاشرار في تلك الطقوس الوثنية وكانت وجهة نظرهم أنه إذا كان الوثنيون يحتفلون بعيدهم المزيف فالمسيحيون يجب أن يحتفلوا بالعيد الحقيقي. وأي طريقة أفضل من الاحتفال وإعلان بهجتنا وفرحنا بتجسد ابن الله. "الذي ظهر في الجسد صائراً في شبه الناس".^٣

إن شهوة قلوبنا أن نرى الكريسماس يسر قلب الله. كنسيم رائحة طيبة. يتنسّمها ربنا يسوع المسيح حين تحتفل بذلك العيد. ولكن من المؤسف أن نرى ربنا يسوع المسيح حزينا متألماً إذ يركز المسيحيون في تلك

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٣: ١٠ & ١٤: ٤ & ٥ & ٢٢ & ٢٣ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ٦: ١٢ & ١٠: ٢٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسي ٢: ٢٠ - ٢٣

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبى ٢: ٧

المُناسبة على تبادل الهدايا. دُونَ اعتبار للمغزى الرئيسيّ من الاحتفال بجوهر الذكرى المجدبة لميلاد مُخلص وفادى البشرية. وفي عُجالة قصيرة نتحدّث عن أساليب الاحتفال بعيد الميلاد في بعض بلدان الشرق الأوسط. إنّ الاحتفال بعيد الميلاد في الشرق الأوسط يختلفُ في دولةٍ عن الأخرى. فبالأراضي المقدسة في بيت لحم يحتفلون بعيد الميلاد ثلاث مرّات. فالكنيسة الغربيّة هناك تحتفلُ به في اليوم الخامس والعشرين من ديسمبر. والكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة تحتفلُ به في اليوم السابع من يناير حسب التقويم الجولياني **Julian calendar**.¹

إنّ كنيسة بيت لحم بناها الامبراطور **Justinian** في القرن السادس فوق أطلال كنيسة بناها الامبراطور **Constantine I** مع والدته **St. Helena** وقد بُنيت فوق معبد يونانيّ لـ **Adonis** وهذه المنشآت بُنيت فوق كهوف قديمة معروف عنها تاريخياً أنها المنطقة التي وُلِد فيها السيّد المسيح. ومن العادات التقليديّة أن اللبانيين بالشرق الأوسط يستنبتون قبل عيد الميلاد بأسبوعين حبوب القمح وبعض البقول كالفول والعدس في قطن أشبه بالقطن الطيب المبلّ بالماء حتى يبلغ طوله ست بوصات تقريباً. ويفرشونه حول المزود الذي يصنّونه من ورق بُنى اللون. أما السوريون ففي عشية عيد الميلاد يعلقون أبواب بيوتهم كتذكّار لسنوات الاضطهاد. حين كان المسيحيون الأوائل يختبئون ليتعبّدوا. ويُشعلون الشموع مُجمّعين في أفنية بيوتهم حول نار مُوقدة. ويقوم أصغر الأبناء بقراءة قصّة الميلاد من الإنجيل المقدّس. ثم يبدأ بعد ذلك أفراد الأسرة قراءة المزامير مُسبحين مهلّلين. وفي الصبح الباكر يذهبون إلى الكنائس. حيثُ يُشعلون ناراً في فناء الكنيسة لتعطي ضوءاً ودفئاً. وهناك يتبادلون التهاني. مُستمتعين بمنظر جميل مُعبّر للمزود. يصنّونه ويزيّنونه بمختلف الزينات البديعة.²

إنّ المصريين الأقباط يحتفلون ب في السابع من شهر يناير والكريسماس في مصر يبدأ باجتماعات تعبدية مننظمة في الكنيسة القبطية لأربعة أسابيع. تضاء فيها الشموع وتقام صلوات خاصة بتلك المناسبة التي يصوم فيها الأقباط الأرثوذكس والكاثوليك. مُمتعين عن أكل اللحوم ومنتجات الألبان. وفي العادة يستعدون ليوم العيد بعمل أنواع من الحلوى والفطائر التقليديّة. ويقومون بشراء ملابس جديدة. وليلة العيد يقضونها حتى مُنتصف الليل في الكنائس يتعبّدون ويتبادلون التهاني. ثم يعودون إلى بيوتهم ليتناول ما أعدوه من طعام شهى فرحين مسرورين مهنيين بعضهم بعضاً. وفي صباح يوم العيد يستقبلون الأقباط والأصحاب لتبادل التهاني.³

ما أحلى أن نحتفل بعيد ميلاد ربّ المجد. الذي جاء منتزلاً من أجل فداء البشرية. لقد احققت السماء بميلاده منذ ألفى عام. ولقد سجلّ إنجيل لوقا بالأصحاح الثاني ذلك الاحتفال بقوله أنه: "كان في تلك المنطقة رعاة يبيتون في العراء يتناوبون حراسة قطيعهم ليلاً. وإذا ملاك الربّ وقف بهم ومجدّ الربّ أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيماً. فقال لهم الملاك: لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه وُلِد لكم اليوم في مدينة داود مُخلص هو المسيح الربّ. وظهر بعتة مع الملاك جمهوراً من الجنّ السماويّ مسبحين الله وقائلين: المجد لله في الأعلى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة. ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض: لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الربّ". لقد أعطانا ملائكة السماء المثل كيف نحتفل بعيد ميلاد ربّ المجد بالتسبيح والتهليل بأحلى الأناشيد وأجمل الأغانى. فلنحذو حذوهم. فهذا جائز لنا طالما كانت ممارسة هذه الاحتفالات نابعة من إيمان ومحبة. ومراعاة أن تكون بأسلوب بناء. بعيداً عن الممارسات المنافية لمبادئ الكتاب المقدّس. كاحتساء الخمر وارتياح الملاهي المنافية للآداب.⁴

عزيزى القارئ.. ليتك تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماويّ.. أقدم شكرى لجلالك من أجل تدبير الخلاص لى ولأمتالى نحن الخُطاة بتنازل الابن الوحيد. الذى ارتضى أن يأخذ صورة عبديّ ويصير في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان أطاع حتى الموت موت الصليب. ذلك الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجليّ. أعطى إلهي كى أذكر على الدوام تلك المحبة العجيبة. مُنتظراً وطالبا سرعة مجيء فادى ومُخلصى على سحاب المجد. أرفع صلّاتي في اسم يسوع البار. مُتكللاً على وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ Julian calendar

² إنجيل لوقا ٢: ١٢

³ إنجيل متى ٤: ٢

⁴ إنجيل لوقا ٢: ٨ - ١٤